٦٢٧
السنة الثالثة عشرة
١٧/ذي القعدة الحرام/١٤٣٨هـ
١٠ / ٨ / ٢٠١٧م

الكفيل

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لشعبة الدراسات والنشرات / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

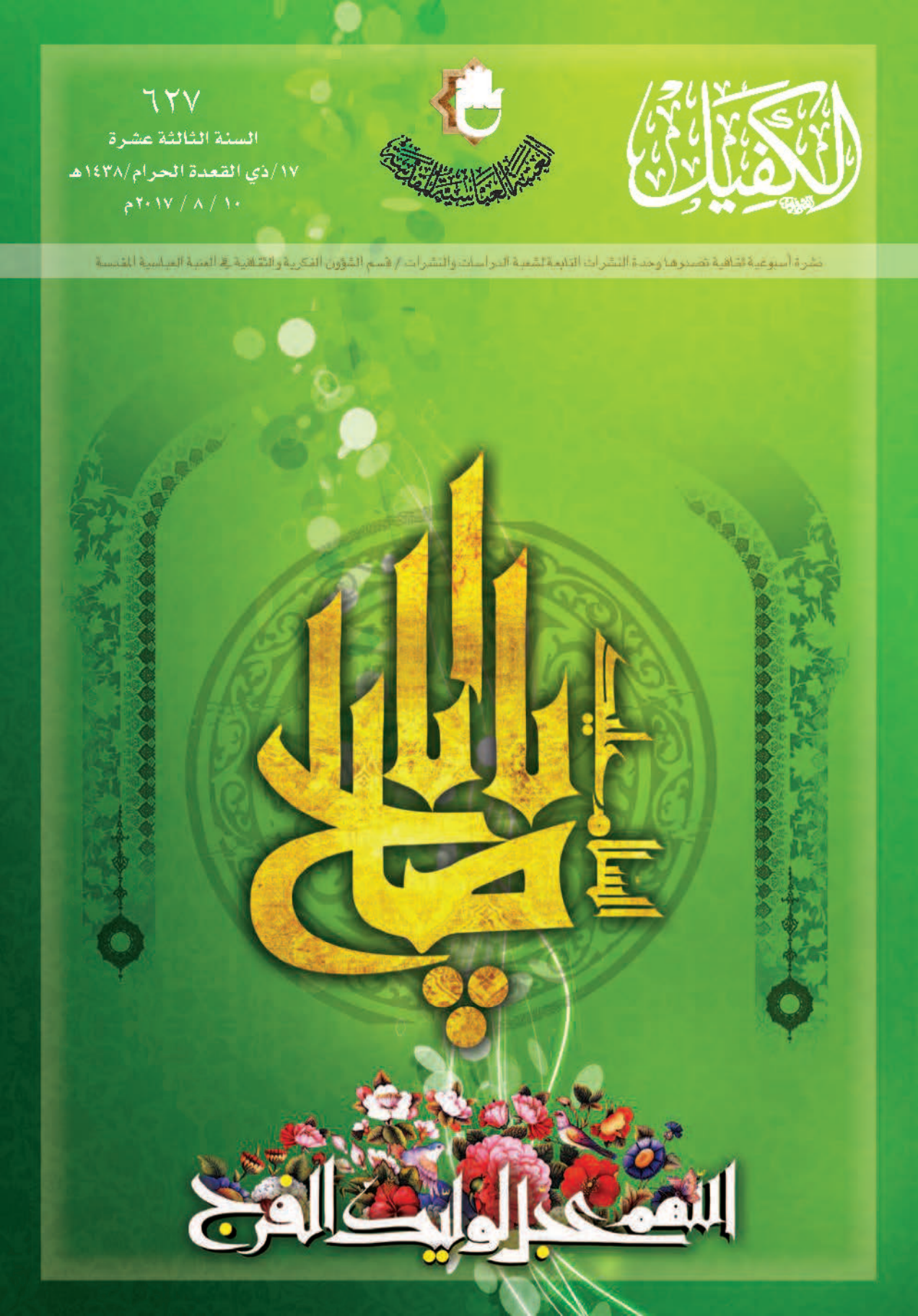

حدث في مثل هذا الأسبوع

١٧ ذي القعدة الحرام

* إخراج الإمام الكاظم عليه السلام من المدينة المنورة بأمر هارون العباسي سنة (١٧٩هـ)، وأُنزل في سجن البصرة ثم نُقل إلى سجن بغداد.

* ذكرى القصف العثماني الأثيم لمدينة كربلاء المقدسة سنة (١٢٥٨هـ) بأمر الوالي العثماني نجيب باشا، ثم دخلوا المدينة وقد استباحها جنود الجيش العثماني، وارتكبوا مجزرة مروعة راح ضحيتها قرابة عشرين ألف شخص وفيهم الكثير من النساء والأطفال.

* وفاة مؤسس الحوزة العلمية في قم المقدسة الفقيه الكبير الشيخ عبد الكريم اليزدي الحائري رحمه الله سنة (١٣٥٥هـ).

١٨ ذي القعدة الحرام

* وفاة العالم الفاضل والمحقق أبي الحسن ابن شيخ الشريعة الحسيني رحمه الله والمعروف بـ(الميرزا الأنكجي) سنة (١٣٥٧هـ)، درس في تبريز مقدمات العلوم، ثم توجه إلى النجف الأشرف ليدرس عند الشيخ محمد حسن المامقاني والميرزا حبيب الله الرشتي حتى نال الاجتهاد، ثم رجع إلى بلده. ومن مؤلفاته: الإرث، إزالة الالتباس، الحج، الصلاة، الطهارة.

* وفاة الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء رحمه الله سنة (١٣٧٣هـ)، ودفن في النجف الأشرف. وكان أحد زعماء الثورات الوطنية في العراق، ومن أعضاء المؤتمر الإسلامي الذي عُقد في القدس سنة (١٣٥٠هـ)، ومن مؤلفاته المشهورة: أصل الشيعة وأصولها، الدين والإسلام، السياسة الحسينية، الآيات البينات، وغيرها.

٢١ ذي القعدة الحرام

* وفاة العالم والفقيه الكبير السيد يونس الأردبيلي رحمه الله سنة (١٣٧٧هـ)، توجه إلى النجف الأشرف ليدرس على يد كبار علمائها ثم رجع إلى بلده، وبرع في مسائل الفقه والأصول، وله مؤلفات فيها.

٢٣ ذي القعدة الحرام

* غزوة بني قريظة سنة (٥هـ)، وهم قوم من يهود المدينة كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وآله عهد فنقضوه، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله سعد بن معاذ لاستطلاع الأمر، فحاول إقناعهم بالتخلي عن نقض العهد، فسمع منهم ما يكره. فحاصرهم المسلمون ودعاهم النبي صلى الله عليه وآله في بادئ الأمر إلى الإسلام فأبوا، وأرسل صلى الله عليه وآله إليهم أكابر أصحابه فانهزموا، فبعث علياً عليه السلام فكان الفتح على يديه.

قصة البقرة / ٢

الشيخ عبد الرضا البهادلي

قال الله تعالى: ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ * قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ...﴾ (البقرة: ٦٨- ٧٣).

تناولنا في العدد السابق عدداً من المطالب الخاصة بالآية الشريفة التي ذكرت جانباً من قصة البقرة في بني إسرائيل، ونكمل هنا ما بقي منها:

﴿شدّدوا فشدّد الله عليهم﴾

كان يجب على بني إسرائيل - لو كان لديهم العقل والوعي الكافي - أن يستجيبوا لله تعالى عندما دعاهم إلى ذبح البقرة، دون أن يجادلوا نبيهم موسى عليه السلام ويطلبوا المزيد من التوضيحات والتدقيقات والصفات في ماهية البقرة، ولكن عندما طلبوا ذلك شدّد الله عليهم في إرادة الصفات التي ذكرها.. فجاء الخطاب: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ﴾... ثم لونها ﴿صفراء﴾.. ثم ﴿بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا﴾.

وهي رسالة إلى المجتمع الإسلامي في العمل بسهولة الشريعة، فلا يتشددوا فيشدد الله عليهم، ولذلك ورد عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله قوله: «لَمْ يُرْسِلْنِي اللَّهُ تَعَالَى بِالرَّهْبَانِيَّةِ، وَلَكِنْ بَعَثَنِي بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّهْلَةِ السَّمْحَةِ» (الكافي: ج٥/ ص٤٩٤/ ح١).

بيان القدرة الإلهية على إحياء الموتى

هناك كثير من الناس عندهم إنكار نفسي وقلبي لعالم الآخرة، وإيمان بالحس والمحسوسات، ولذلك بعضهم يتمادى في الطغيان واللهو والفساد والجريمة، ومن هنا يأتي التأكيد الإلهي والرباني على تركيز هذه الحقيقة في النفس من خلال الصور الحسية الخارجية التي ألفها الإنسان.

ومنها هذه الصورة وهي عندما ضرب بعض البقرة ببعض الإنسان المقتول فنهض المقتول وأخبر بقاتله: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ * فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (البقرة: ٧٢، ٧٣)، وما جرى هو نوع من الإعجاز الإلهي ببركة النبي موسى عليه السلام.

حجيّة أحاديث أئمة الهدى عليهم السلام / ٢

إعداد / منير الحزامي

ذكرنا سابقاً أنّ الأحاديث والرّوايات التي تُنْقَل عن أئمة أهل البيت عليهم السلام بأسناد صحيحة (حجّةٌ شرعيّةٌ)، ويجب العمل بمضمونها، والإفتاء وفقها، وأنّهم عليهم السلام ليسوا بـ(مجتهدين) بالمعنى الاصطلاحيّ المعروف، بل كلُّ ما يُنقَلُ عنهم حقائق حَصَلوا عليها من طرق عدة، وذكرنا واحداً منها، وهو: النَقْل عن النبي صلى الله عليه وآله، وسنكمل هنا الباقي:

الرواية من كتاب الإمام عليّ عليه السلام

لقد صاحبَ الإمام علي عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله في فترة بعثته كلها، ولهذا استطاع أن يحفظ أحاديث النبي صلى الله عليه وآله ويدونها في كتاب، يقول الإمام الصادق عليه السلام عنه: «طوله سبعون ذراعاً، إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله من فلق فيه وخط علي بن أبي طالب عليه السلام بيده، فيه -والله- جميع ما يحتاج الناس إليه إلى يوم القيامة» (الإرشاد: ٢/ ١٨٦).

ومن الجدير بالذكر أن هذا الكتاب يتوارثه إمام من إمام، وقد نقل الإمام الباقر والإمام الصادق عليهما السلام روايات عديدة منه وربما أطلعوا بعض شيعتهم عليه، ويوجد قسم كبير من أحاديثه الآن في المجاميع الحديثية الشيعية، وبالأخص كتاب (وسائل الشيعة).

الإلهاماتُ الإلَهيّة

إن لعلوم أهل البيت عليهم السلام منبعاً آخر يمكن أن نسميه بـ(الإلهام)، وهو ليس مخصوصاً بالأنبياء عليهم السلام، فقد كان من الشخصيات المقدسة مَن يحظى بهذا الإلهام، مع أنهم لم يكونوا أنبياء، وقد كانت تُلقى إليهم بعضُ الأسرار من عالم الغيب، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك عندما تحدث عن مُرافِق النبي موسى (الخضر عليه السلام) الذي علّم موسى عليه السلام بعض الأشياء فقال: ﴿آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً﴾ (الكهف: ٦٥).

إن هؤلاء الأشخاص لم يتعلموا علومهم، ولم يكتسبوا معلوماتهم من طريق التعلم، بل هو كما يعبر عنه القرآن بـ(العلم اللدُنّي)، وعلى هذا الأساس لا يكون عدم كون الشخص نبياً، مانعاً من أن يحظى بالإلهام الإلهي.

وقد أطلق على هذا النمط من الأشخاص في أحاديث الفريقين وصف (المُحَدَّث)، يعني الذين تتحدث معهم الملائكة من دون أن يكونوا أنبياء. (انظر: صحيح البخاري: ٢/ ١٤٩).

من هنا كان أئمةُ أهل البيت عليهم السلام -لكونهم مراجعَ للأمة في بيان المعارف الإلهية، والأحكام الدينية- يجيبون على الأسئلة التي لا توجد أجوبتُها في أحاديث النبي صلى الله عليه وآله أو في كتاب علي عليه السلام، من طريق (الإلهام) والتعليم الغيبي، والعلم اللدُنّي.

(انظر: العقيدة الإسلامية، للعلامة السبحاني: ص٣٢٠)

الدعاء

السؤال: أريد التقرب إلى الله عزّ وجلّ في الدعاء، فما هو السبيل إلى ذلك؟ والحمد لله إني مواظب في صلاتي، ولكن أريد معرفة كيفية قراءة الدعاء ومتى.

الجواب: يمكن لك قراءة بعض أدعية الصحيفة السجادية الواردة لطلب الحاجة، ومن الأوقات المفضلة للدعاء: وقت السحر، ولا سيما من ليلة الجمعة، نسأل الله تعالى تيسير أمورك وبالله التوفيق.

السؤال: ما هو رأيكم حول أدعية كتاب مفاتيح الجنان؟

الجواب: إنها أدعية مأثورة عن الأئمة المعصومين (عليهم أفضل الصلاة والسلام)، فلا بأس بقراءتها، وقارئها مأجور ويثاب إن شاء الله.

السؤال: هل يجوز للمؤمن التوجه بالدعاء إلى الله سبحانه وتعالى بدون أي وسيلة؟

الجواب: يجوز ذلك، إلا أنّ اقتران الدعاء بالتوسل بالنبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام مما يقرّب إجابته، كما ورد الحث للمذنب على أن يذهب إلى النبي ﷺ ليستغفر له حيث قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً﴾ (النساء: ٦٤)، وليس ذلك عن حاجة له سبحانه تقديم الوسيلة عن ذلك، ولكنه مما اقتضته حكمته البالغة تقديراً منه لعباده الصالحين.

السؤال: ما هي الأعمال والأدعية التي توجب السعة في الرزق؟

الجواب: هناك أدعية كثيرة لطلب الرزق وتوسعته مذكورة في مفاتيح الجنان (في الهامش)، ومن الأعمال المفيدة:

١- أن يقول في سجدة الفريضة: (يا خير المسؤولين ويا خير المعطين، ارزقني وارزق عيالي من فضلك الواسع، فإنك ذو الفضل العظيم).

٢- أن يقرأ كل يوم: (يا رازق المقلّين، ويا راحم المساكين، ويا ولي المؤمنين، ويا ذا القوة المتين، صلِّ على محمد وأهل بيته، وارزقني وعافني واكفني ما أهمّني).

٣- أن يقرأ في السجود من صلاة الليل: (يا خير مدعوّ، ويا خير مسؤول، ويا أوسع من أعطى، ويا خير مرتجى ارزقني وأوسِعْ عليّ من رزقك، وسبّب لي رزقاً من قِبَلِك، إنك على كل شيء قدير).

المصدر: موقع مكتب سماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله)

غزوة بني قريظة

اعداد: منتظر السعدي

كان بين رسول الله ﷺ وبني قريظة عهد بالسلم وقد ألزموا أنفسهم بالمواثيق بأن لا ينقضوا هذا العهد، ولكن -بتحزبهم مع قريش في معركة الخندقَ- نقضوا عهدهم هذا، فأرسل رسول الله ﷺ سعد بن معاذ وآخرين إليهم لاستطلاع الأمر، فحاول سعد إقناعهم بالتّخلّي عن فكرة نقض العهد، فسمع منهم ما يكره، ولم يزدهم ذلك إلّا استكباراً وإصراراً.

فلمّا انقضى شأن الأحزاب في الخندق بالهزيمة الذليلة، بعد قتل فارسهم (عمرو بن عبد ود) ومن عبر الخندق معه، عاد النبي ﷺ والمسلمون إلى المدينة، فجاءه جبرئيل عليه السلام فوراً وأمره بالمسير إلى بني قريظة.

فخرج رسول الله ﷺ وقال: ادعوا لي علياً، فجاء علي عليه السلام فقال له: ناد في الناس ألّا يصلينّ أحد العصر إلّا في بني قريظة، فنادى فيهم، فخرج الناس وبادروا إلى بني قريظة، وخرج رسول الله ﷺ وعلي عليه السلام بين يديه مع الراية العظمى في ثلاثة آلاف رجل وثلاثين فارساً، وذلك في يوم الأربعاء الثالث والعشرين من ذي القعدة الحرام.

فأقبل رسول الله ﷺ وأنزل العسكر حول حصنهم فحاصرهم، ودعاهم ﷺ في بادئ الأمر إلى الإسلام فأبوا، واستمر الحصار أياماً، قيل: عشرة أيام، وقيل أكثر من ذلك، وتصاعدت الأقوال إلى شهر.

فأرسل ﷺ إليهم أكابر أصحابه فهُزموا، فبعث عليا عليه السلام فكان الفتح على يديه.

فلما نزلت بنو قريظة على حكم رسول الله ﷺ قالت الأوس: يا رسول الله قد فعلت في بني قينقاع ما قد فعلت وهم حلفاء إخواننا الخزرج، وهؤلاء موالينا.

فقال رسول الله ﷺ: ألا ترضون يا معشر الأوس أن يحكم فيهم رجل منكم؟

قالوا: بلى فمن هو؟

قال ﷺ: فذلك سعد بن معاذ.

قالوا: قد رضينا بحكمه.

فأرسل رسول الله ﷺ إلى سعد ليؤتى به ليحكم في بني قريظة، فأتي به وأحاط به قومه وهم يقولون: يا أبا عمرو، أحسن في مواليك، فإنّما ولّاك رسول الله ﷺ ذلك لتحسن فيهم.

فقال: لقد آن لسعد ألّا تأخذه في الله لومة لائم، فأحسّ قومه من كلامه هذا، أنّه يريد أن يحكم فيهم بما حكم به اليهود أنفسهم من الحكم بقتل المحاربين وسبي ذراريهم ونسائهم ومصادرة أموالهم إذا كان الفتح لهم، وبما عاهد اليهود أنفسهم رسول الله ﷺ من أنّهم لو نقضوا عهدهم معه كان له الحق في قتلهم ومصادرة أموالهم وسبي ذراريهم ونسائهم، ولذلك قالوا: واقوماه ذهب والله بنو قريظة.

فلمّا استقرّ بسعد المجلس، التفت إلى اليهود وقال لهم: يا معشر اليهود أرضيتم بحكمي فيكم؟

قالوا: بلى قد رضينا بحكمك، فأعاد عليهم القول.

فقالوا: بلى يا أبا عمرو.

عندها التفت سعد إلى رسول الله ﷺ وقال إجلالاً له: بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله، ما ترى؟

قال ﷺ: احكم فيهم يا سعد، فقد رضيت بحكمك فيهم.

فقال سعد: قد حكمت يا رسول الله أن تقتل رجالهم، وتسبي نساءهم وذراريهم، وتقسّم غنائمهم وأموالهم بين المهاجرين والأنصار.

(انظر: الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ ج١١/ص٢٥٩)

قبسات كاظمية

زهراء حكمت

كان إمامنا موسى بن جعفر الكاظم ﷺ أعبد أهل زمانه وأعلمهم وأسخاهم كفاً وأكرمهم نفساً، يتفقد الفقراء في المدينة ويحمل إليهم نفقاتهم إلى بيوتهم خفية لئلا يعرفوه، فلما مات انقطع ذلك عنهم.. وتلك كانت صفة آبائه ﷺ وخاصة الإمام زين العابدين ﷺ.

وكان أحلم أهل زمانه.. وقد جمع بنيه ذات يوم وقال لهم: «إن أتاكم آت فأسمَعَكم في الأذن اليمنى مكروهاً ثم تحول إلى الأذن اليسرى فاعتذر، وقال: لم أقل شيئاً، فاقبلوا عذره» (كشف الغمة: ٣/ ١٢).

من حواراته العقائدية

يحكى أن هارون العباسي سأل الإمام الكاظم ﷺ يوماً: كيف قلتم نحن ذرّية رسول الله ﷺ وأنتم أبناء عليّ، وإنّما يُنسب الرجل إلى جدّه لأبيه دون جدّه لأُمّه؟!

فقال الكاظم ﷺ: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (الأنعام: ٨٤، ٨٥)، وليس لعيسى أب وإنما ألحق بذرّية الأنبياء من قِبل أُمّه، وكذلك ألحقنا بذرّية النبي من قِبل أُمّنا فاطمة الزهراء ﷺ... ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ...﴾ (آل عمران: ٦١)، ولم يدعُ ﷺ عند مباهلة النصارى غير عليّ وفاطمة والحسن والحسين ﷺ وهما الأبناء. (الفصول المهمة: ٢/ ٩٥٠).

ومن هنا كانت الانطلاقة للاغتراف من ذلك البحر الزاخر الكاظمي والاستنارة بذلك النور البهي رغم الظلمات وطوامير السجن والجور والتعذيب..

وبدأنا مع مشاركة الأخ (أبو محمد الذهبي) الذي قال فيها: من الأولويات التي تميز بها الإمام ﷺ داخل السجن هي النشاط العبادي والتوجه لله

الكفيل

سبحانه وتعالى، فكان ما بين ساجدٍ وراكعٍ وداعٍ لله عزّ وجلّ. وقد تأثرت أُخت الجلاّد السندي بن شاهك عندما شاهدت من إقبال الإمام عليه السلام وطاعته لله سبحانه والتي أثّرت في نفسها بعد ذلك وأصبحت من المؤمنات، فكانت تعطف على الإمام عليه السلام، وتقوم بخدمته وإذا نظرت إليه أرسلت ما في عينيها من دموع، وهي تقول: خاب قوم تعرضوا لهذا الرجل.

وانتقينا كلمات الأخت (ترانيم السماء) التي قالت فيها: إنه السفر الذي صاغ من القيود والأغلال طريق الحرية والكرامة، ورسم من ظلام السجون نهجاً أبلج علّم البشرية مقارعة الظلم والطغاة حتى النصر أو الشهادة.. إنه النور الذي لم تزده ظلمات الجور إلّا اتقاداً ووميضاً، إنه المعنى الحقيقي لرسالات السماء والذي لم يعرف السجود والركوع والانحناء إلّا لربه العظيم.

وتواصلت معنا الأخت (خادمة أم أبيها) بمشاركتها الكريمة، إذ قالت: الحديث عن هذا الإمام العظيم متعدد الجوانب.. متشعب الأغراض.. خاض فيه الباحثون والكُتّاب كثيراً فكانوا كمَن يغترف غُرفةً من بحر أو يحصي حبات الرمل في القفر، فمناقبه أجلُّ من أن تُوصف أو تُحصى، وقد اعترف بها القريب والبعيد.. الموالي والمعادي، ولكني اقتصر على التعرض لعلمه الوافر فقط وأذكر هذه الرواية المباركة.. فقد شهد للإمام موسى الكاظم عليه السلام بوفور علمه أبوه الإمام جعفر الصادق عليه السلام إذ قال: «إن ابني -هذا الذي رأيتَ- لو سألتَه عما بين دفتي المصحف لأجابك فيه بعلم» (الخرائج والجرائح: ٢/ ٦٥٣).

وختمنا محورنا مع مشاركة الأخت المشرفة (مديرة تحرير مجلة رياض الزهراء) التي قالت:

هي نفسها الأغلال والسلاسل بالأمس، كانت تطوّق عنق الإمام السجاد عليه السلام..

واليوم تطوّق يديكَ الشريفتين، وتحزّ قدميك المقدّستين..

خمسة عشر عاماً من القيود..

كان بمقدوركَ الخروج كلمح البصر.. فهل فضّلت العبادة في الزنازين؟!

أم كظمت غيظَكَ ليوم ليس له انقضاء.. لا يخسر فيه إلا المبطلون؟!

يجنّ الليل سادلاً أستاره على نور النهار.. وليلُكَ موصولٌ بالنهار في طامورة الأرجاس، لا يُعرف ليلٌ فيها من نهار..

عشّاق الحقيقة منتظرون.. ودجلة شاهد على الجريمة..

وبِشْرٌ كان واقفاً حافيَ القدمين، حاسرَ الرأس، ينادي بلوعة الأحزان: وا إماماه.. وا سيّداه.. وا كاظماه..

يومٌ من البلاء يقابله يومٌ من الرخاء، ثم الملتقى في يومٍ ليس له انقضاء.

وللمزيد حول هذا الموضوع القيّم، زوروا منتدى الكفيل، على الرابط التالي:

www.alkafeel.net/forums

إعداد / علي عبد الجواد

تهذيب النفس وحسن المعاشرة

في دعاء مكارم الأخلاق

مدرسة أهل البيت عليهم السلام الأخلاقيّة، هي المدرسة التربويّة الكبرى، والجامعة الأخلاقيّة العظمى للخلق الكريم وكريم الأخلاق، لكلّ مَن أراد الاتّصاف بالصفات الحسنة والسجايا الطيّبة التي يحبّها الله تعالى، ويندب إليها الإسلام، ويحكم بحسنها العقل، ممّا تؤدي إلى طيب الحياة والفوز بالنجاة، وتثمر شرف النفس والضمير النفيس، وتوفّر خير الدُّنيا وسعادة الآخرة.

ونحن نتشرّف في هذه المدرسة الربّانيّة بدراسات نموذجيّة من أخلاق أهل البيت عليهم السلام، التي بيّنها لسان العصمة بصيغة الدّعاء، من خلال حديثٍ واحدٍ من أحاديثهم الشريفة..

وهو حديث (دعاء مكارم الأخلاق)، الذي هو الدعاء العشرون من أدعية الصحيفة الكاملة المباركة السجّاديّة، الملقّبة بـ(إنجيل أهل البيت عليهم السلام، وزبور آل محمّد صلى الله عليه وآله)، لسيّد الساجدين وزين العابدين وفخر المتهجّدين الإمام علي بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام.

ولولاها - ولولا أدعية أهل البيت عليهم السلام - لم نعرف كيف نخاطب ربّنا

تبارك وتعالى، وكيف نناجي خالقنا العظيم، وكيف نطلب منه حوائجنا، وهو ملك الملوك وربّ السلاطين.

نعم، إنّها كتابٌ رائع ومنشورٌ بارع لمعرفة التوحيد والنبوّة والإمامة وسائر المعارف العامّة..

والصحيفة المباركة السجّاديّة من الكتب الشريفة المعتبرة المشتملة على (٥٤) دعاءً من أدعية الإمام السجّاد عليه السلام، بسندٍ شريف ينتهي إلى الإمام الباقر عليه السلام، وزيد الشهيد رحمه الله.

هذا، مضافاً إلى أنّ علوّ متنها، وفصاحة ألفاظها، وسموّ مضامينها دالّة على صدورها من بحر العصمة ومعدن الإمامة وأهل بيت النبوّة (سلام الله عليهم أجمعين).

فهي: نثرٌ رائع، وأُسلوبٌ ناصع من أجناس المنثور، ونمطٌ بديع من أفانين التعبير، وطُرَف بارعة من أنواع البيان، ومسلك مُعجب من بلاغات النبيّ صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام التي لم يَرْقَ إليها غير طيرهم، ولم تَسْمُ إليها سوى أقلامهم.

الدّعاء العشرون -من هذه الصحيفة الشريفة- هو دعاء مكارم الأخلاق، الذي يعتبر قمّة في الأخلاق الكريمة التي تربّي الجيل الصالح، وتصنع الإنسان المتّقي الخلوق، وتسمو بالإنسان إلى الفضائل النفسيّة والمكارم الروحيّة والمعالي الأخلاقيّة.

وترى هذا الدّعاء الشريف قد جمع بين الركيزتين الأساسيّتين في حُسن الأخلاق.. جمع بين (صفات تهذيب النفس)؛ إلهاماً من قوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ (الشمس: ٧ - ١٠)، وبين (صفات حُسن المعاشرة) مع الغير؛ اقتباساً من قوله عزّ اسمه: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (فصلت: ٣٤).

فتلاحظ على صعيد (تهذيب النفس) بدأ الإمام عليه السلام بقوله:

«اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَبَلِّغْ بِإِيمَانِي أَكْمَلَ الْإِيمَانِ، وَاجْعَلْ يَقِينِي أَفْضَلَ الْيَقِينِ، وَانْتَهِ بِنِيَّتِي إِلَى أَحْسَنِ النِّيَّاتِ... وَلَا تَبْتَلِيَنِّي بِالْكِبْرِ، وَعَبِّدْنِي لَكَ وَلَا تُفْسِدْ عِبَادَتِي بِالْعُجْبِ، وَأَجْرِ لِلنَّاسِ عَلَى يَدَيَّ الْخَيْرَ وَلَا تَمْحَقْهُ بِالْمَنِّ، وَهَبْ لِي مَعَالِيَ الْأَخْلَاقِ، وَاعْصِمْنِي مِنَ الْفَخْرِ...».

وتلاحظ على صعيد (حُسن المعاشرة) يستمرّ الدّعاء إلى قوله عليه السلام:

«اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَسَدِّدْنِي لِأَنْ أُعَارِضَ مَنْ غَشَّنِي بِالنُّصْحِ، وَأَجْزِيَ مَنْ هَجَرَنِي بِالْبِرِّ، وَأُثِيبَ مَنْ حَرَمَنِي بِالْبَذْلِ، وَأُكَافِيَ مَنْ قَطَعَنِي بِالصِّلَةِ، وَأُخَالِفَ مَنِ اغْتَابَنِي إِلَى حُسْنِ الذِّكْرِ، وَأَنْ أَشْكُرَ الْحَسَنَةَ، وَأُغْضِيَ عَنِ السَّيِّئَةِ...».

فأدّب إمامنا عليه السلام -من خلال هذا الدعاء المبارك- أصحابَه وشيعتَه، وأرشد جميع الناس إلى كلا الأدبين: أدب التزكية، وأدب المعاشرة.

رسالة مقاتل

حسين علي الشامي

* أبي..

ها أنت قد علّمتني الصمود، فدعني إلى ما أنا عليه الآن، فجزاك الله خير ما جزى به والداً عن ولده..

علّمتني أن الجهاد شمسٌ تنير عتمة الأصلاب وتقي من ولادة الجبناء، وها أنا اليوم بين يدي الحسين عليه السلام أنتظر رؤياك..

والدي الحبيب، تقبّل اعتذاري عن كل سهرٍ، وتقبّل محبتي.

أرسل لك روحاً من الحب تكفكف الدموع عن وجنتيك الرسوبيتين..

في أمان الله والدي.

* أمي..

لاتنسيني من دعائك؛ فأنا مذ كنت صغيراً بحاجته، وما وصلت له من نعم الباري عليّ هو بفضل دعائك..

أرفعُ لكِ حاجتي أيتها الإنسانة الملائكية، الكبيرة بهمها وحبها..

تجاعيدُ وجهك أنهرٌ طالما سقتني محبةً وعفواً، وحناناً جميلاً عقلائياً أصيلاً أخذني إلى ذلك العالم الجميل الذي كانت حروف كلماته تدهشني.. سأشتاق إلى تلك العيون الذابلات من سهرِ ليالٍ طوال، وذلك الصوت المنحوح من تغريدة (دللول يالولد يبني)..

امنحيني -أمي- دعاءك ورضاك، وتقبلي حبي.. سأتوجه إلى الزهراء عليها السلام وأطلب دعاءها لك أمي..

* زوجتي..

رفيقة عمري وحياتي.. بلسم أيامي..

سيدتي وأميرتي، كل الكلمات والحروف باختلاط تلك المعاني الشفافة لا يمكن لها أن تصف مدى سعادتي وأنا أجعل منكِ مثلاً وقدوةً للنساء، فأنتِ اليوم زوجُ الشهيد، ودرعُ مستقبل أولاده، وعنوانُ فخره، فاحفظيني فيما بقي بيننا من الذكريات..

الملتقى عند العقيلة الصابرة زينب عليها السلام.. سأحدّث الحور عن طيبتك وعفتك..

أوصيك بمستقبلٍ تتكامل فيه السماء مع الدنيا لتعطي أولادنا فرصة النجاح، وهذه كفلتيها أنتِ عند خروجي من بابِ بيتنا الصغير، عند قطعي لك ذلك الوعد: سأشتري لكِ أماناً..

ها أنا وفيتُ لكِ واشتريته بدمي..

سامحيني إن قصّرت.. واعذريني إن لم أستطع المجيء.

تعبوية الدفاع المقدس وبناء الشخصية

علي حسين الخباز

لا يمكن فعل شيء ذي قيمة، إذا لم يستند الأمر كله على الوعي واليقظة الدائمة، وحتى الوعي واليقظة لا ينفعان من دون الإرادة على العمل، والإصرار على تحقيقه مهما كانت الظروف.

والوعي العراقي تعرض بعد الخراب السياسي إلى التخريب والتهميش والتشويش، وبات ضاجاً بانتكاساته، حتى أصبح العراق بحاجة إلى قيادة واعية تحمل جوهر الإرادة لنهضة إنسانية قوامها الناس، وأي معالجة تأتي من الخارج هي عابثة (ممصلحة)، لذلك انبرت المرجعية الشريفة لتحمل مسؤولياتها التاريخية، فأطلقت (الدفاع المقدس) كحركة تعبوية جماهيرية شاملة لا تخضع لمحددات هويةٍ ما، بل لجميع مجاهدي الأمة، ورفد ساحات المواجهة بالمقاتلين، ومنح مجمل القضية الإنسانية بالجهاد، ويهدف (الدفاع المقدس) إلى بناء الشخصية الخلّاقة للخط الجهادي.

يحاول بعض الكُتّاب أن يقدم في كتاباته مماثلة (مقسورة) بين تعبوية أنظمة (الجيش الشعبي) أيام السلطوية المبادة، وبين تعبوية الدفاع المقدس ذات التطوع التكليفي، ومثل هذه المماثلة لا شك أنها مغلوطة، وما هي إلا مماثلة داعشية فقدت ضميرها حين باعت نفسها للطاغوت.

ولو تأملنا محور الفكر التكويني في الدفاع المقدس، لوجدناه جهادياً راقياً مستنداً إلى هدف إنساني غايته جبّ اللامبالاة التي ترسخت في نفوس الكثيرين، والنهوض بأعباء المسؤولية بحزم.

جاءت فتوى الدفاع المقدس لرفع معنوية الإنسان العراقي لمقاومة الظلم أينما كان، والتصدي له، ويتعايش مع الواقع بقوة، ويتأقلم مع مستجدات كل حدث؛ كونه يرتبط بتضحوية سيد الشهداء عليه السلام التي تهدف إلى بناء الشخصية المجاهدة التي تمتلك الإيمان وروح الإيثار.

هذا الحراك النهضوي جهاد حقيقي يعمل على بث الدرس التربوي الفاعل، وتشخيص التكليف الجهادي، والمقصود تفعيل إنسانية الإنسان، وفتح أبواب تستوعب الطاقات الإبداعية المؤمنة، فالمرجعية المباركة هي وريثة جهادية أهل البيت عليهم السلام الساعية إلى بناء الإنسان فكراً وروحاً.

وللتاريخ شواهد مهمة في أمنية أحد المقاتلين، إذ قال لقائده أمير المؤمنين عليه السلام: (وددتُ لو أن أخي كان معنا)، فأجابه عليه السلام: «هو معنا، ومعنا أقوام في أصلاب الرجال، سيرعف بهم الزمان، ويقوى بهم الإيمان...»، وبهذا المفهوم كان البناء الواعي للإنسان الانعتاق من فكرة اللامبالاة، وتحمل مسؤولية نهضةٍ تعبويةٍ للوجدان الإنساني، وبلورة وعي ثوري وحضاري.

خير الخصال.. الكرم

اعداد/منتظر السعدي

الكرم ضد البخل؛ وهو من أشرف السجايا وأعزّ المواهب وأخلَد المآثر، ناهيك في فضله أنّ كلّ نفيس جليل يوصَف بالكرَم ويُعزى إليه، قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ (الواقعة: ٧٧)، ﴿وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾ (الدخان: ١٧).

لذلك أشاد أهل البيت عليهم السلام بالكرم والكرماء، ونوّهوا عنهما أبلغ تنويه، فقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «شاب سخيّ مرهق في الذنوب، أحبّ إلى الله من شيخ عابد بخيل» (الكافي: ج٤/ص٤١)، وعن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «أتى رجلٌ النبيَّ صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله، أيُّ الناس أفضلهم إيماناً؟ فقال: أبسطهم كفّاً» (الكافي: ج٤/ص٤٠).

لا يسعد المجتمع ولا يتذوّق حلاوة الطمأنينة والسلام ومفاهيم الدِّعَة والرخاء إلا باستشعار أفراده روح التعاطف والتراحم، وتجاوبهم في المشاعر والأحاسيس، في سرّاء الحياة وضرّائها، وبذلك يغدو المجتمع كالبنيان المرصوص، يشدّ بعضه بعضاً.

وللتعاطف صور زاهرة، تشع بالجمال والروعة والبهاء، ولا ريب أنّ أسماها شأناً وأكثرها جمالاً وجلالاً، وأخلدها ذِكراً هي: عطف الموسرين وجودهم على البؤساء والمعوزين، بما يخفّف عنهم آلام الفاقة ولوعة الحرمان. وبتحقيق هذا المبدأ الإنساني النبيل -مبدأ التعاطف والتراحم- يستشعر المعوزون إزاء ذوي العطف عليهم والمحسنين إليهم، مشاعر الصفاء والوئام والودّ، ممّا يسعد المجتمع ويشيع فيه التجاوب والتلاحم والرخاء.

وبإغفاله يشقى المجتمع وتسوده نوازع الحسد والحقد والبغضاء والكيد، فينفجر عن ثورة عارمة ماحقة تزهق النفوس وتمحق الأموال وتُهدّد الكرامات.

من أجل ذلك دعت الشريعة الإسلاميّة إلى السخاء والبذل والعطف على البؤساء والمحرومين، واستنكرت على المجتمع أن يراهم يتضوّرون سُغَباً وحرماناً، دون أنْ يتحسّس بمشاعرهم، وينبري لنجدتهم وإغاثتهم، واعتبرت الموسرين القادرين والمتقاعسين عن إسعافهم أبعد الناس عن الإسلام، وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: «من أصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم» (الكافي: ج٢/ص١٦٣)، وقوله صلى الله عليه وآله: «ما آمن بي مَن بات شبعان وجاره جائع، وما من أهلِ قريةٍ يبيت فيهم جائع ينظر الله إليهم يوم القيامة» (الكافي: ج٢/ص٦٦٨).

وإنّما حثّ الإسلامُ أتباعَه على الكرم والسخاء؛ ليكونوا مَثَلاً عالياً في تعاطفهم ومواساتهم، ولينعموا بحياة كريمة وتعايش سلمي، ولأنّ الكرمَ صمّامُ أمنِ المجتمع، وضمانُ صفائه وازدهاره.

(يُنظر كتاب: أخلاق أهل البيت عليهم السلام: ص٧٢)

الإمام المنقذ عليه السلام وظروف غيبته

السيد منير الخباز

إذا أراد الله تعالى أمراً هيّأ له أسبابه التي تؤدي إلى أنْ يكون في حيّز التنفيذ وعلى ساحة التطبيق، وقد شاء الله سبحانه وفي مسيرة مشروعه المقدس، مشروع رسالة الرحمة وسلسلة الإمامة المحمدية بجميع حلقاتها، ومنها إمامة الإمام المهدي عليه السلام.

وقد شاء الله تعالى أنْ تكون إمامة هذا الإمام عليه السلام -وإلى أنْ يأذن الله تعالى له بالظهور- ليست علنية بل سرية، لما كان من الظروف في وقتها، والله تعالى أعلم بما كان وبما سيكون، فقد كان الخوف على حياة الإمام من تربّص الحكّام، وخاصة حكام بني العباس وما فعلوه من متابعة لجواري أبيه الحسن العسكري عليه السلام وسجنهن.

وهكذا كان، احتياطات وضعت من قبل أولياء الله في أرضه، أئمة آل محمد صلى الله عليه وآله في التمهيد والتحضير.. إلى أنْ تكون ولادته المباركة في النصف من شعبان عام (٢٥٥هـ) سرية، بل غاية في السرية.

بعدها عاش الإمام خمس سنوات في ظل رعاية أبيه الحسن العسكري عليه السلام ونهل من روحانيته مؤيداً بروح القدس، ولكنه كان مختفياً عن الناس لا يراه أحد إلا خواص الشيعة وبعض مواليه المطّلعين على أمر ولادته، وبعد ذلك تصدّى الإمام لمسؤولية الإمامة بعد استشهاد أبيه سنة (٢٦٠هـ)، والتي منها بدأت الغيبة الصغرى له ولم يكن يظهر لأحد كذلك، وكان أسلوب اتصاله بالخاصة فقط بأسلوب خفي وسري للغاية، فهم واسطة الاتصال بينه وبين باقي الشيعة والمريدين، يلتقون بهم ويعرضون بواسطتهم حاجاتهم للإمام عليه السلام وعن طريقهم فقط يأتي الردّ.

لقد كان طابع هذه اللقاءات السريّة والحذر الشديدين وهكذا اقتضت الإرادة الإلهية، وهكذا كانت ظروف الغيبة الصغرى للإمام عليه السلام، وكانت هي فترة النيابة الخاصّة، حيث يتم اتصال الناس بإمام العصر عليه السلام عن طريق أربعة نواب..

وبنهاية نيابة السمري انتهت الغيبة الصغرى للإمام عليه السلام، وكذلك بوفاة هذا النائب اقتضت إرادة السماء أنْ تبدأ عندها الغيبة الكبرى، وهي مستمرة لحد هذا الوقت أو ما بعده حسبما يشاء الله تعالى.

وتبقى ولاية الأئمة عليهم السلام في الأرض هي المتصرفة في أسلوب الولاية وطريقتها، فقد أوعز الإمام عليه السلام إلى نائبه الرابع (السمري رحمه الله) أنْ لا يوصي إلى نائب بعده، فإنها الغيبة الكبرى وإنّ غياب الإمام عليه السلام مستمر، وإنّ اتباع الناس سيكون لنواب الإمام عامّة، وإنّ أي فقيه عادل يكون صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً لهواه، مطيعاً لأمر مولاه فللعوام أنْ يقلدوه، يأخذون منه الفتوى في فروع دينهم ريثما يأذن الله تعالى للإمام عليه السلام بالظهور.

صدر عن قسم الكلام والعقيدة في المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية التابع للعتبة العباسية المقدسة

العدد العاشر من مجلة :

دراسات استشراقية

وهي مجلة فصلية تُعنى بالتراث الاستشراقي تسعى إلى سد افتقار المكتبة الإسلامية لمجلة تخصصية تؤسس لاتجاه حديث في دراسة نتاج المستشرقين ومتابعتهم بالعرض والنقد العلميين، وبالمنهج الأكاديمي الموضوعي الرصين.

ويسعى القائمون على المجلة إلى التماس التطور والتقدم – ضمن خطٍّ تصاعديٍّ – من خلال استقطابهم عدداً كبيراً من مفكري الاستشراق في العالمين العربي والإسلامي،

والسعي حثيثاً للانطلاق إلى المسار الدولي، من خلال استكتاب عدد من المستشرقين عالمياً.

وقد عدّ البعضُ هذه المجلة من أبرز المجلات العلمية المتخصصة في مجال الاستشراق في المكتبة العربية.

تطلب من معرض الكتاب الدائم

* في كربلاء منطقة ما بين الحرمين الشريفين بالقرب من باب الإمام الحسن ﷺ
* في النجف الأشرف شارع الرسول ﷺ

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين ﷺ فالرجاء عدم إلقائها على الأرض. كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة. كما نرجو من الإخوة المؤمنين المحافظة على النشرة وعدم استخدامها لحجز مكان لصلاة الجماعة أو الزيارة؛ فإنها تتعرض للإهانة بسبب سحقها بالأقدام لعدم الانتباه لها.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد : (١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩ م .

زورونا على موقع شبكة الكفيل العالمية : www.alkafeel.net _ راسلونا على البريد الإلكتروني : nashra@alkafeel.net

التحرير : علي عبد الجواد / منير فاضل الحزامي / منتظر السعدي / التدقيق اللغوي : عمار السلامي / التصميم والإخراج : رسول علي الخالدي